

## الفاجومي

وفي يونيو ٦٧ خاب  
أمل العشاشين

- فجأة وبدون مقدمات طلعت علينا الصحافة  
بمنشيات ملتهبه.
- الشيخ إمام بدأ يهيا نفسه لإقامة أول حفله  
غنائيه تحت «قبة الصخره».
- بعد اليوم الأول من بلدية الحرب بدأ الفاري لعب  
في عب الناس.



obseikan.com

صديقي الكاتب الليبي الكبير الصادق النهوم اللي هو بالنسبه لثوره الليبيه زى إحسان عبدالقدوس بالنسبه لثوره يوليو. ومن الصدف السعيده جداً أن قابلتة فى الفندق الكبير فى طرابلس فاتعلقت بيه زى الغريق مايتعلق فى قشايه.. كانت الوحده حتقتلنى فى الفندق.. هو صحيح الموت فى فندق خمس نجوم أحسن من الموت فى سجن الاستئناف أو حتى فى أوضه حوش آدم لكن أنا ماكتتش عايز أموت من أصله، وكل واحد بقى حر وإذى بى أفاجأ بالصديق العقيد يوسف الدبرى داخل على الصبح وبيقولى:

- دا الأستاذ الصادق النهوم موجود هنا عرف إنك موجود وعايز يشوفك.

قلت له:

- معقول! هو هنا من إمتى؟

(طبعاً أنا لاكنت عارف مين هو الصادق النهوم ولا هو هنا فى).

قال لى:

- دا وصل إمبراح من جنيف لأن معمر بعت له ويمكن يقعد هنا أسبوعين.

المهم قابلت الصادق النهوم.. شخصيه باهره.. كل ما تقترب منه تكتشف جانب جديد مضىء لدرجه الإبهار، ثقافه واسعه متنوعه وموهبه أصيله فى الكتابه وانتماء عربى راسخ رغم إقامته الجبريه فى جنيف أحد معاقل الصهيونيه الراسخه فى أوروبا.. قبل ثوره الفاتح كان بيكتب فى الصحافه سلسله من المقالات شديده الأهميه بالنسبه لكل المثقفين الليبيين وخصوصاً ضباط الجيش المناوئين للحكم الملكى وبالتحديد تنظيم الضباط الأحرار اللي قام بالثوره بقيادة العقيد معمر القذافى وكعادة الثورات فى كل زمان ومكان ركبوا الانتهازيين الموجه وحاصروا الثوار

الحقيقيين ونجح الصادق النيهوم فى الإفلات بجلده من الحصار وحط بيه الرحال فى جنيف مع احتفاظه بعلاقات جيدة بقائد الثورة معمر القذافى!!؟

والصادق النيهوم له مجموعه من المؤلفات القيّمة يعرفها جيداً ويعتز بها كل المثقفين فى المغرب العربى ومن أشهرها كتاب - الحيوان - اللى استخدم فيه مزج بين أسلوب الجاحظ فى كتابه اللى يحمل نفس الاسم وأسلوب بيدبا فيلسوف الهند فى كتابه - كليله ودمنه - .

أثناء ما التقيت بالصادق فى طرابلس كان على وشك الانتهاء من كتابه - صوت الناس - ولحسن حظى إن بعض فصول الكتاب كانت موجوده معاه وقرا لى منها فامتعنى رغم أن محتوى الكتاب شديد الجفاف.. لأنه بحث عن الهويه العربيه! وكان الفصل المكتوب عن ديمقراطيه الحكم هو أهم الفصول فى نظرى .. هو يقول فى الفصل ده إن العالم لم يشهد فى تاريخه حكم ديمقراطى غير الأربعة وعشرين سنه اللى هما بدايه الدوله الإسلاميه وبيقول إن كلمه المسجد كلمه دخيله على الإسلام وإن الاسم الصحيح هو الجامع وإن الجامع ماكانش مجرد مكان لإقامه الشعائر وكان بالدوجه الأولى برلمان مفتوح الباب والعقل أمام كل الآراء بلا قهر ولا تعميم، وضرب عدة أمثله معروفه فى أدبيات الإسلام.. لكن أخطر شىء فى هذا الفصل.. هو قرار الحرب بيقول إنه لم يحدث فى خلال هذه الفتره أن انفرد شخص باتخاذ قرار الحرب ولا حتى الرسول نفسه لأن المسأله كانت تطوعيه يعنى ماكانش فيه جيش نظامى قائم على الخدمه الإجباريه بالأجر يعنى كان الرسول ﷺ أو أمير المؤمنين رضي الله عنه يصعد المنبر ويخطب فى الناس ويتحاور معهم فى كل شئون الدنيا والدين وعند مسأله الحرب يطرح وجهه نظره للمناقشه وبعد الموافقه الجماعيه ينادى بلال حتى على الجهاد ويخرج كل واحد من الجامع على بيته يتقمط سلاحه ويخرج للجهاد فى سبيل الله بمحض قناعته وإرادته فإذا أتى نصر الله والفتح فالثواب للجميع بالتساوى وإذا وقعت الهزيمه يتحملها الجميع بالتساوى برضه.

أنا سبقت الأحداث واخترت الوقعه دى بالذات لأنى مالمقيتس أنسب منها مقدمه

للى جاي.

إحنا كنا قاعدين فى أمان الله لا بينا ولا علينا، الحر عاجن الناس فى هدومها وأزمات التحول الاشتراكي محاصره المواطن ومفيش أى فايده من المقاومه على رأى الأفلام المصريه لكن برضه كان فيه متنفس فى حفلات أم كلثوم ولقاء السحاب بينها وبين الدكتور عبدالوهاب وماتشات الكوره اللى على ودنه والاستمتاع بفن صالح سليم والضظوى والفناجيلي وحماده إمام وسمير قطب وباقي كباتن مصر الحريفه وفجأه وبدون مقدمات طلعت علينا الصحافه بمانشيات ملتبهه:

- «إسرائيل تحشد حشوداً على حدود سوريا».

- يانهار زى بعضه ياجدعان.

- ياترى الرئيس حيسكت؟

- يسكت إزاي ياجدع!! دى سوريا.

- حقه كله إلا سوريا.

- قال ياخبر النهارده بفلوس بكره يبقى ببلاش. وفعلاً - هنا القاهره - قالها المذيع بلهجه خطيره بعد ما قطع الإرسال فجأه وبدأ المذيع أبو صوت رخييم ضخيم فخيم يقرأ خطاب موجه من الرئيس جمال عبدالناصر شخصياً للمسيو أوثانت أمين عام منظمه الأمم المتحده ذات نفسها.. وبدأ المذيع الخطاب بالعباره التاليه:

«عزيزى أوثانت» - تصوروا! يعنى إحنا المذيع بتاعنا راسه براس سكرتير عام منظمه الأمم المتحده ياجدعان!

- أمال ياجدع دا إحنا عندنا القاهر والظافر.

- دا بيقولك تلاته قاهر وتلاته ظافر يدمروا إسرائيل بالكامل وياكلوا حته من لبنان فوق البيعه.

- طب مانضرب تلاته قاهر واتنين ظافر عشان مانعورش لبنان.

- حتفضل حته من إسرائيل يامخشمون.

- ندكها بالميج تلاته وعشرين يا أهبل.

- تلاته وعشرين إيه يامتخلف.. إحنا عندنا السبعة وعشرين.

المهم إن الخطاب بيقول لعزیزه أوثانت مامعناه لم العيال بتوع البوليس الدولي واتكل على الله وسینا إحنا وإسرائيل نخلص مع بعض.

أنا عن نفسي كنت عارف القاهر والظافر والميج وما إلى ذلك وكنا بنشوفهم في العرض يوم تلاته وعشرين يوليو من كل سنه وكان صوت الطيارات بيكسر قزاز العمارات العاليه وجنازير الدبابات بتهرس أسفلت الشوارع ودا في حد ذاته كان بيفرحني في ولاد الكلب سكان العمارات العاليه والشوارع المسفلته، فما بالك لما ده كله ينزل على دماغ إسرائيل عميله الإمبرياليه ورأس جسر الاستعمار الجديد.. الحمد لله إنى عشت وح أشوف اليوم دا بعينى! أحمذك وأشكر فضلك يارب.

الناس انشحت في الشوارع والبيوت وزى عاده المصريين الطيبين كل واحد نسي مشاكله الخاصه وانغرز لشوشته في مشكلة الوطن، الشيخ حسين إمام الجامع الكفيف الظريف قان لي:

- إن شاء الله الاضطباحه في تل أبيب يابو النجوم.. هناك الحشيش من على أبوه ولا تقولى مصطفى مرزوق ولا قوطه ولا دياولو.

قلت له:

- ولا حسن نصار؟

قال لي:

- ولا حسن نصار.. باقول لك من على أبوه يابنى آدم تقول لي كاني وماني.

والشيخ إمام بدأ يهيباً نفسه لإقامه أول حفله غنائيه في فلسطين المحرره! أنا كان رأى نعملها في تل أبيب لكن هو صمم نعملها تحت قبه الصخره.. أنا ما أعرفش قبة

الصخره دى فين لكن اضطريت أوافق أمام إصراره العجيب.. غير كده بقى  
مجموعة العزاب لضيق ذات اليد علقوا آمال كبيره على حل مشاكلهم الجنسيه مع  
نسوان اليهود اللى بيموتوا فى الراجل المصرى حسب زعم أحمد الزينى.

.. وانتشرت الممصقات فى الشوارع.. إسرائيل إلى البحر.. فى خليج العقبه كسر  
الرقبه.. وحاجات من هذا النوع واشتغل مطبخ الأغانى فى عزبه ماسبيرو ولأن  
الكلام زى ما بيقولوا - ما عليهش جمر ك - اتفتحت علينا ماسوره الإذاعه غرقنا  
كلام مجعلص ورهيب من ماركه:

الدم الدم الدم

الدم الأمريكانى

وكانى مانى يانى

وإضرب إضرب

جل العيال وجل الجبال وجل الخيال

وجل أى حاجه آخرها آل، فيه شاعر تصور إنه داخل عركه فى سوق الخضار  
فقال:

ولا يهملك ياريس

م الأمريكان ياريس

حوالك أجدع رجال

ويوم الاثنين خمسه يونيو صحيناع المارشات العسكريه فى الراديو والبلاغ رقم  
واحد واتنين وتلاته.. أنا خرجت من حوش آدم وكنا موقعين حداشر طياره وصلت  
المنظمه كانوا بقوا أربعه وتسعين بقى كل اللى يقابلنى راجل مرا أخده بالحضن..  
حاله من الجنون الفرحان عشتها فى حياتى ثلاث مرات: مره يوم طرد الملك فاروق  
والمره دى والمره الأخيره يوم قتل السادات.. تصور بلغ بى الجنون إنى آخذ شاعر  
شرايين اليأس بالحضن فانتهزها فرصه وزنقنى فى المكتب وسمعى القصيده اللى

كتبها في الموضوع.. سمعنى حوالى أربعه وثمانين بيت وبعدين قال لى دا المطلع قلت له كامل وإن شاء الله قبل ماتخلص القصيده يكون الطيران الإسرائيلى وقع كله، وفجأه سمعنا صوت طيران واطى فاندفعنا إلى سطح المنظمه وشفنا طيارتين ماشيين على وش النيل وفوجئنا بالأستاذ إدوار الخراط الأديب المعروف ومدير الشؤون الفنية بالمنظمه طالع ورانا جرى وبيقول لنا بلهجه جارحه:

- إيه اللى طلعلكوا هنا؟.. إنزل إنتت وهو:

أنا حسيت إن لهجته بنتطوى على اتهام!!! حاله الفرح المجنون اللى كنت عايشها هي اللى منعنتى من الرد عليه.

بعد اليوم الأول الفار بدأ يلعب فى عب الناس.

- إيه الحكايه؟ عدد الطيارات الإسرائيليه اللى وقعتت كثير قوى.

- والدفاع الجوى هو اللى وقعها أمال فين الطيران المصرى؟

- يهمكن مدكنيه للضربه الأخيره.

- قرئت هيكل النهارده؟

- لأ سمعت أحمد سعيد؟

- عرض اللى فاهم حاجه فى البلد دى.

- وطفى صوتك لنروح ورا الشمس.

... تانى! الناس خرجت من حاله الفرح ورجعت للبلبيه والخوف.. الموقف غامض والبيانات الرسميه حاجه من اتنين يا إما اللى كتبها أبله يا إيما متصور إنه بيكلم شعب أبله.. يعنى لما يطلع أحمد سعيد يقود المعركه من صوت العرب وكأنه يشجع ماتش كوره ويقول:

- بشرى يا عرب، لبنان دخل المعركه لمده دقيقه. يبقى دا راجل عاقل؟!



